Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه الحقيقة. فإن فى طاقة الإنسان أن يصور لنفسه ما ليس له وجود حتى يعود وكأن له جسمًا يحس ويلمس. فسيان عند الإنسان أن يؤثر فيه الشيء نفسه أو مثاله، لأنه يحرك فيه عوامل الفرح والحزن على كل حال. وسواء أكان الشيء حاضرًا أم ماثلاً فى الخيال بصورته، فإن الإنسان لا يسعه إلا أن يحس حركات الغضب والبغض...»[1].

وذكر فى مجال آخر أن الكتب تعوضه عن التجربة الشخصية، قال: «إنها تسد النقص فى تجاريب المرء، وتثير فيه تلك العواطف التى تجعل حوادث الحياة أشد تحريكًا لها، وتجعله أشد استعدادًا لقبول المؤثرات على اختلاف أنواعها ودرجاتها، لأنه ليس بالإنسان حاجة إلى التجريب الشخصى لتتحرك فيه هذه العواطف، بل حسبه ظاهر التجريب الذى تهيؤه له الكتب. وإنما تستطيع الكتب أن تقوم مقام التجربة الشخصية الواقعة بما تمثل للمرء، لأن كل حقيقة واقعة يجب أن تمثل فى الرأى قبل أن يتعرفها الذهن أو تؤثر فيها الإرادة...»[2].

ويوافقه العقاد فى هذا إذ يقول: «إذا بلغ من قدرة الخيال وقدرة الانفعال أن تخلقا الشعور خلقًا بغير تجربة سابقة، إلا ما كان من مراقبة الناس أو القراءة عنهم، فتلك نادرة لا تطرد، ولا تعهد على كثرة ووفرة، إلا فى الأفذاذ المعدودين بين أصحاب الفنون»[3].

وهذه الأقوال قريبة من قول وردزورث: «الشاعر.. يلذ له أن يفكر فيما فى الوجود من مشاعر ونزعات مشابهة لما عنده، وأن يخلق هذه خلقًا إذا لم يجدها.... لهذا كله كسب استعدادًا وقدرة أكبر على التعبير عما يفكر ويحس، ولا سيما عن المشاعر والأفكار التى تنبعث فيه بلا مؤثرات خارجية مباشرة»[4].

٤ - استعادة التجربة:

وكشف شكرى فى موضع آخر عن أنه لا يريد أن يقول إن «نوبات الانفعال العصبى» التى تدفع الشاعر إلى نظم الشعر، تستولى عليه فور معاناته للتجربة الشعرية، بل إنه يريد النوبات التى يستعيدها عندما يعيد التفكير فى تجربته حتى يحيى ذكراها بمشاعرها، فيفيض بالشعر، قال: «كما أن العاطفة تنطق الشاعر، كذلك قد تخرسه شدتها. ومن أجل ذلك كانت ذكرى العاطفة والتفكير فيها شعرًا. وإنما نعنى الذكرى التى تعيد العاطفة، والتفكير الذى يحييها»[5].

---

(١) الشعر ٤١.

(٢) فيض الروح ٩.

(٣) الهلال - نوفمبر ١٩٣٥ - ص ٥.

(٤) الثقافة - العدد ١٩٢ - ص ١٨. محمد خلف الله: من الوجهة النفسية ٨٤

(٥) دواوينه ٢٨٨.